المصدر : الاهرام
التاريخ : ١٤ ستمبر ١٩٩٥

أسرانا الشهداء.. جنود مجهولون

أحمد يوسف القرعى

تخطىء اسرائيل كثيرا لو اعتقدت اننا سوف نصرخ ونصرخ ثم نياس ونعتبر أسرانا الشهداء عامى ١٩٥٦، ١٩٦٧ مجرد جنود مفقودين، تخطىء اسرائيل لو اعتقدت هذا لاعتبارات عديدة فى مقدمتها اننا لم نفرط فى حبات رمل طابا حتي نفرط في حقوق شهدائنا الأسرى، فمصر الارض والانسان معا كل لا يتجزأ، ولتعلم اسرائيل أننا قوم لنا مع الشهادة والشهداء تاريخ طويل، هذا قدرنا ونحن به راضون، وكل شهيد منا قضى نحبه نعتبره بطلا شهيدا كاعظم ماتكون الشهادة أعطى وطنه انبل وأشرف مايكون العطاء، ولا نكتفى بذرف الدموع على كل شهيد (وان كانت دموعنا لاتجف) وانما نحرص علي اعداد الكثير من الوان التكريم والتقدير لتخليد كل الشهداء.

ولعل اسرائيل قد أدركت مكانة الشهداء لدينا من خلال رد الفعل الحكومى والشعبى العارم منذ أن اعترف الجنرال الاسرائيلى المتقاعد أرييه بيزو فى أوائل اغسطس الماضى بمشاركته فى قتل أسرى مصريين فى معركة ١٩٥٦ وما واكب هذا من اعترافات أخرى لمذابح مشابهة فى المعركة نفسها ثم فى معركة ١٩٦٧ وما خفى قد يكون أعظم.

ولا شك أن تعرض أسرانا لمثل هذا الموقف اللاانسانى يعلى من منزلة هؤلاء الشهداء في نفوسنا ويرتب لهم حقوقا لدينا بما يعنى مسئوليتنا تجاه اقتضاء حقوقهم والقصاص من مجرمى الحرب الاسرائيليين الذين أقدموا على مثل هذا العمل اللاحضارى، فلقد استشهد اسرانا بطعنة فى الظهر لم يتوقعوها لاعتقادهم فى حقوق الأسير لدى الطرف الاسرائيلى. وخاب ظن اسرانا وهم ينطقون بالشهادة بعد الطعنة الغادرة التى تعد انتهاكا خطيرا لكل الأعراف والقوانين والمواثيق الدولية.

● ● ● ولعل من اولى مسئوليتنا القومية أن لا نكتفى باعترافات الاسرائيليين بشان أسرانا لأن اكتشاف الجريمة يعنى اننا لم نكتب بعد الفصل الأخير فى تاريخ معركة السويس ١٩٥٦ أو معركة الهجمة الاسرائيلية لعام ١٩٦٧ بما يعنى ايضا أنها دعوة للمؤرخين المصريين لصياغة هذا الفصل الغائب من واقع شهادات الضباط والجنود القدامى والدنيين وقد سارع الكثير منهم الى الكتابة للصحف يدلون بتجربتهم المريرة وشم أسرى وكشهود عيان رأوا بأم أعينهم بعض حالات قتل الأسرى بما يؤكد اعتراف الجنرال الاسرائيلى أرييه بيرو.

وكتابة الفصل الأخير من معركتى ١٩٥٦، ١٩٦٧ من واقع هذه الشهادات تشريف لكل مؤرخ مصرى، وتكليف للجمعية التاريخية المصرية ولكل قسم من أقسام التاريخ فى جامعاتنا. ولقد أسهمت صحافتنا بالخبر والتحقيق ومقال الرأى فى تغطية هذه الشهادات بما يوفر مادة اولية امام المؤرخين، وتكتمل هذه المادة أيضا بمبادرات الجمعيات غير الحكومية التى تطوع بعضها للمشاركة فى تشكيل اللجنة الوطنية لتقصى الحقائق والدفاع عن حقوق الأسرى المصريين.

ولعل مايشجع مؤرخينا على المبادرة بشهر اقلامهم فى هذه المهمة القومية أن نظراءهم فى الجامعات الاسرائيلية قد تحركوا ومؤرخ عسكرى اسرائيلى مثل أرى اسحق فى جامعة بارايان قد زعم أن هناك مائتى جندى اسرائيلى قتلوا على أيدى العسكريين المصريين بعد أن استسلموا لهم فى حرب ١٩٧٣ وانه من الافضل عدم احياء الماضى البغيض، وهو ادعاء اسرائيلى باطل لا يستهدف الا تثبيط الهمم حول أحداث ١٩٥٦، ١٩٦٧.

وعندما يكتب الفصل الأخير لكل من معركتى ١٩٥٦، ١٩٦٧ بمثل هذه الجهود الحكومية والشعبية فإنه سوف يكون كتابا أسود يضاف إلى كتب سوداء سابقة ترصد بالحقائق والأرقام سلوكيات «الاجرام الاسرائيلى».

وتتدعم كتابات المؤرخين المصريين باجتهادات القانونيين للرد على المذكرة القانونية للمدعى العام الاسرائيلى (ميخائيل بن يائير) في ٢٨ اغسطس الماضى والتى جاءت مخيبة لآمال كل دارس للقانون فى عالم اليوم وبما يعنى أن انتهاك المواثيق الدولية لم يعد مقصورا على عسكر اسرائيل وانما أيضا على مدعى القانون فيها ولعل من أولى مسئوليات المدرسة القانونية المصرية بكل توجهاتها الرد على هذه المذكرة ردا جماعيا معززا برد من اتحاد المحامين العرب الذى بادر بدوره الى تبنى القضية. ويكفى الاشارة الى أن مغالطات المدعى العام الاسرائيلى زعمه بأن جرائم قتل أسرانا قد سقطت بالتقادم بمرور اكثر من ٣٠ عاما على وقوعها.

●●●

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية